أولا : دليل حديث نزول القرآن على سبعة أحرف

لقد جاءنا الحديث بالنقل الصحيح ، بطرق مختلفة كثيرة ، فقد روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف جمع كثير من الصحابة ﷺ منهم : عمر [ت٢٣هـ] ، وعثمان [ت ٣٥هـ] ، وابن مسعود [ت٣٢هـ] وابن عباس [ت ٦٨هـ] ، وأبو هريرة [ت ٥٩هـ] وأبو بكرة [ت ٥١هـ] وأبو جهم [نحو ٧٠هـ] ، وأبو سعيد الخدري [ت ٧٤هـ] وأبو طلحة الأنصاري [ت ٣٤ هـ] ، وأبي بن كعب [ت٢٠هـ] ، وزيد بن أرقم [ت ٦٦ هـ] ، وسمرة بن جندب [ت ٦٠هـ] ، وسلمان بن صرد [الخزاعي ت ٦٥هـ] ، وعبد الرحمن بن عوف [ت ٣٢هـ] ، وعمرو بن سلمة [ت٨٥هـ] ، وعمرو بن العاص [ت ٤٣هـ] ومعاذ بن جبل [ت ١٨هـ] ، وهشام بن حكيم [ت بعد ١٥هـ] ، وأنس [ت٩٢هـ] وحذيفة [ت ٣٦هـ] ، وأم أيوب ـ امرأة أبي أيوب الأنصاري [ت ٥٢هـ] [(١)] .

فهؤلاء ـ جميعا ـ وغيرهم ، رووا حديث [نزول القرآن على سبعة أحرف] .

وسأكتفي بعرض ثلاث روايات ، لنقف على عدة ملاحظات في نصوصها :

الأولى : روى البخاري [ت ٢٥٦هـ] ، فقال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْر ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَاب ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ الله بنُ عَبْدِ الله : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ { حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُهُ ،**

---

(١) انظر : مقدمة جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ـ الريان ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢١ ، ومراجعة على محمد الضباع ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[١] .

الثانية : روى البخاري ومسلم [ت٢٦١هـ] ، ومالك [ت ١٧٩هـ] واللفظ للبخاري ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ القَارِيِّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ ، يَقْرَأُ : سُورَةَ الْفُرْقَانِ ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولِ الله ﷺ فَكِدتُّ أُسَاوِرُهُ[٢] فِي الصَّلاَةِ ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ ، الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ ؟ قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ : كَذَبْتَ ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ ، فَانطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةَ الْفُرْقَانِ ، عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا ، فَقَالَ رَسُولِ الله ﷺ : «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ، فَقَالَ رَسُولِ الله ﷺ : «**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» ثُمْ قَالَ : « **اِقْرَأْ يَا عُمَرُ**» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي ، فَقَالَ رَسُولِ الله ﷺ : « **كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ فَاقْرَؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**»[٣] .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٩٩١ مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٠١ ، دار الكتب العلمية ، ط سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م .

(٢) أي آخذ برأسه ، وقيل : أواثبه : أي أعجل عليه .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري حديث رقم ٤٩٩٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٨ ، ٩٩ ، والموطأ للإمام مالك : كتاب القرآن ١٧٨ تصحيح / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث / ط٢/ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

الثالثة : روى مسلم عن أبي بن كعب ﷺ قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا قَضَيَا الصَّلاَةَ ، دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَل آخَرُ ، فَقَرَأ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَرَآ ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا ، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ الْتكذيب ، وَلاَ إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولِ الله ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ، ضَرَبَ عَلَى صَدْرِي ، فَفضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنَّمَا أَنظُرُ إِلَى الله ﷻ فَرقًا ، فَقَالَ لِي : « **يَا أُبَيُّ ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ ، أَنْ هَوّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ ، أَنْ هَوّنْ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَلَكَ بِكُلِّ رِدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلِينْهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ** ﷺ » [(١)] .

*****

(١) صحيح مسلم ٦/ ١٠١ وما بعدها .